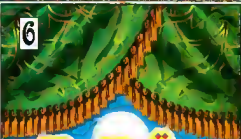


6

قصص المبشرون بالجنة

رجل السخاء
والعطاء

سلوى الحناني



دار الطائفة

www.daral-taifa.com

رجل السخاء والعطاء

« (عبد الرحمن بن عوف)

دخل النبي عليه السلام (يثرب) مُحاطًا بالترحاب من أهلها - الأوس والخزرج - ومن السابقين من المهاجرين الذين كانوا قد دخلوها قبل وصول النبي .

وكان من الضروري أن يتم تنظيم هذا المجتمع حتى تستقر الحياة .. فكيف يكون حال هؤلاء الذين هاجروا مع النبي تاركين أموالهم وديارهم .. وأحيانًا زوجاتهم ؟ كيف تسير حياتهم ؟

وتظهر حكمة النبي عندما أحصى بين المهاجرين والأنصار ، فالأنصار مستقرون في مدينتهم .. لهم بيوتهم وزوجاتهم .. لهم زراعتهم ولهم تجارتهم .. عندهم الإبل والأغنام والخيول .. فليقتسم كل مسلم من الأنصار ما عنده

من خير مع مسلم من المهاجرين .. وهكذا تتوحد الوحدة
بين عنصرى المجتمع الجديد ، وتزفاد الأواصر تماسكاً ..
أخى النبي بين (عبد الرحمن بن عوف) ، و (سعد بن
الربيع) وكان هذا الأخير من أكبر أهل يثرب ملاً ..
تعرض على (عبد الرحمن بن عوف) أن يقامه فى كل ما
يملك ..

قال سعد : أقامك مالى نصفين وأزوجه . لكن
(ابن عوف) شكره واعتذر عن عدم قبول عرضه ، وطلب
أن يدلّه على طريق السوق .. وهناك اشترى رباغ وبيع
وعاش من عمله يداً ..

فمن هو (عبد الرحمن بن عوف) .

هو واحد من السابقين الأولين إلى الإسلام ، فهو أحد
الثمانية الأوائل الذين آمنوا بمحمد نبيا ورسولاً ، وواحد
من الخمسة الذين آمنوا على يد أبى بكر ، واحد الستة

أصحاب السورى الذين أوكل إليهم الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن تكون الخلافة فيهم من بعده .

عائى (عبد الرحمن بن عوف) من اضطهاد قريش وقسوتها ما عائله إخوانه المسلمون الأوائل ..

هاجر (ابن عوف) إلى الحبشة مرتين فورا بدنه .. ولما عاد لازم النبی حتى هاجر معه إلى (يثرب) .

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا
وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ
الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}

[النساء : 100]

لقد اشترى (عبد الرحمن بن عوف) رضا الله ورسوله وبيع تجارته التي صارتها شركو قريش .. وبدأ مرة أخرى من الصفر بعد هجرته إلى المدينة ..

توجه إلى سوق (بن قَيْثُفَاع) وهناك باع واشترى وبيع
ثم تزوج من عملي يندو ..

سأله الرسول ﷺ : "تزوجت؟" قل : "نعم" .. قل
الرسول : "وَمَنْ؟" .. قل : "أمرأة من الأنصار" .. فسأله
النبي "كَمْ سَقَيْتَ؟" .. أي كم دفعت شهراً؟ ..

قل : "نواة من ذهب" .. قل النبي : "أولم ولو بشة" ..
كان (عبد الرحمن بن عوف) تجاراً ماهراً ، جعله ذكاًوة
يختار الوقت والمكان المناسب دائماً لتجارته .. فقال عنه
البعض : إنه إنسان محظوظ .. وحتى قل هو عن نفسه :
(لقد رأيتني ، لو رفعت حجراً ، لوجدت تحته فضة
وذهباً) ..

لكنه الذكاء .. والرضا .. والسعي الدؤوب .. والبعد عن
الاحتكار والمضاربة .. والاتجاه بالعمل لوجه الله عز وجل ..
حكى عنه معاصروه فقالوا :

- "إذا لم يكن ابنُ عوفٍ في المسجدِ يصلي فهو في غزوةٍ في سبيلِ الله أو نجارةٍ".

وكانت قوافله تحبب الشامَ ومصرَ واليمنَ ، ثم تعودُ إلى المدينة تحمل الكسلةَ والطعامَ وكلَّ ما يلزمُ حيلةَ الناسِ هنالك ..

سمع (عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ) يوماً رسولُ الله يقول له :
"يا بنَ عوفٍ إنك من الأغنياء ، وإنك ستدخلُ الجنةَ جبراً .. فافرضُ الله يطلنُ لك قدميكَ" ..

ومن ساعتها .. و (عبدُ الرحمن) يسابقُ نفسه في العطاءِ فيجهزُ الحملاتِ العسكريةَ ويطعمُ الناسَ ..

لم يكن جشعاً ولا طماعاً ، بل كان قائماً راضياً .. إذا ما أعطاهُ الله خيراً وزَّعه على أهلي (بنى زُهيرة) وعلى فقراءِ المسلمين .. بل أغنيائهم أيضاً ..

بلغ (ابنُ عوفٍ) يوماً أرضاً وقبضَ ثمنها أربعين ألف

دينار .. فلماذا يفعل بهذا المال ؟

لقد وزَّعَه على أهلِهِ وعلى فقراء المسلمين ، وعلى
أهله المؤمنين .

ولما حضره الموتُ أوصى بخمسين ألفَ دينارٍ في سبيل
الله ، كما أوصى بإربعمائة دينارٍ لكل من بقى على قيد
الحياة من شهدوا موقعة (بلر) .. وكانوا مائة - يومها ترحم
عليه على (كرم الله وجهه) وقال :

(اذهب يا ابن عوف ، فقد أدركت صفوها وسبقت
زيفها) .

وكان (عثمانُ بنُ عفان) ممن أخذ نصيبه يومها من هبة
(ابن عوف) رغم ما عرف عنه من الشراء ..
قال (عثمانُ) يومها :

"إن مال (عبد الرحمن) حلالٌ صفو ، وإن الطعمة منه
عافية وبركة" .

كان عند (عبد الرحمن بن عوف) ثمانية آلاف درهم
فأمسك منها أربعة لنفسه وعياله .. وقدم الباقي لله
.. ورسوله .. فقل له النبي عليه السلام :

"بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت" .. ثم نزلت
الآية الكريمة تقول :

{الَّذِينَ يُتَّقُونَ أََمْْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا
أَلْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُحْزَنُونَ} [القرة : 267] .

يُروى أن المدينة استيقظت يوماً على قافلة ضخمة تزحم
طرقاتها .. وتهز جناباتها - ولم يكن هذه المدينة المأدبة عهداً
بمثل هذه القوافل الكبيرة .. وتساءل الناس فيما بينهم
فعرفوا أنها تجارة لعبد الرحمن بن عوف واجعة من الشام ..
وعلمت (عائشة) أم المؤمنين خبر هذه القافلة فتذكرت
قوله رسول الله (يا بن عوف إنك من الأغنياء وإنك ستدخل

الجنة حبوا .. فأقرض الله قرضًا حسنًا) ..

ورثت أم المؤمنين قول رسول الله فضل البعض حديثها
إلى (عبد الرحمن بن عوف) فاتحه لفوره إليها ، وقد ..

"لقد ذكرتني بقول لم ألتبه

أني أشهدك أن هذه القافلة بأحاطها وأقتابها وإحلاسها ،
في سبيل الله عز وجل" ..

وبرّ الرجل بما قل ..

وتم توزيع حوالة القافلة كلها على أهل المدينة وغيرهم
من المسلمين ..

سبعمئة بعير تحمل من الخيرات ما لا يستطيع أحد أن
يحصيه أو يعدّه يقدّمها (ابن عوف) في سبيل الله ..

لقد غنى الصحابي الجليل أن يدخل الجنة غدّوا كما
وعد النبي بذلك غيره من السابقين للإسلام فأقرض الله
قرضًا حسنًا ، وجاد بماله عن طيب خاطر ..

مُؤَدَّجٌ لِلْمَسْكِينِ وَالْعَطْلَى .

نذر (عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ) تجارتَهُ وأرباحَهَا لله . فأعطى
فِي سَبِيلِ الله وَأَطْعَمَ الْفُقَرَاءَ . تحَرَّى الْحِلَالَ وَابْتَعَدَ عَنِ
الشَّبهَاتِ فَزَادَتْ تِجَارَتُهُ وَرَبَتْ ، وَبَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهَا . وَكَانَ
فِي مَالِهِ حَقٌّ مَعْلُومٌ .. لِأَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ .

لَمْ يَكُنْ ثَرَاءً عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُحْلِبُ
لَهُ السَّعَادَةَ أَوْ رَاحَةَ الْبَلَدِ .. عَلَى الْعَكْسِ كَانَ هَذَا الشِّرَاءُ
سَبَبًا فِي قَلْقَلَةِ الدَّائِمِ .. فَقَدْ كَانَ يَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخَيْرُ
الْعَاجِلُ سَبَبًا فِي تَلْجِيلِ خَيْرِ الْأَجَلِ .. وَهُوَ أَحْرَاسٌ عَلَى
الْآخِرِ حَرَصَهُ عَلَى الْأُغْلَى مَا يَتَمَنَّى .

يُرْوَى عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ) أَنَّهُ جَلَسَ يَوْمًا لِيُفْطِرَ
بَعْدَ صِيَامٍ ..

فَلَمَّا قَدَّمَ لَهُ الطَّعَامُ بَكَى وَامْتَنَعَ عَنِ الْأَكْلِ وَقَالَ :

"أَسْتَشْهَدُ (مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ) وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي فَكُفَّنْ نَفْسِي

بردة إن غطت رأسه بدت رجلاه ، وإن غطت رجله بدت
رأسه .

واستشهد (حمزة) وهو خير مني فلم نجد له ما نكفئه فيه
إلا برقة .

ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وأعطينا منها ما أعطينا ،
وإني لأخشى أن نكون قد عجلت لنا حسناتنا .

وكان ابن عوف كثيرا ما يبكي ويقول :

" لقد مات رسول الله عليه السلام وما شيع هو وأهل
بيته من غجز الشعير .. وما أرانا أنخرنا لما هو خير لنا " ..

وكان يخشى دائما أن يكون عن يقبل لهم يوم القيامة ،

بسم الله الرحمن الرحيم

{أَذْبَحْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ

تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} [الأحقاف : 20] .

... هكذا لم ينس (عبد الرحمن بن عوف) الآخرة ساعة
ابتسمت له الدنيا، بل كان دائم الذكر ليوم لا ينفع فيه إلا
العمل الصالح - زهد عن المنصب وابتعد عنها حتى لا
تغريه الحياة وتنسيه منهجته في الحياة ..

العطلة .. العطلة .. ولأجل الله ورسوله ..

لم يكن الجهد بلال هو كل جهد عبد الرحمن بن عوف
بل كان جهده بالقتل في سبيل الله مشهورًا .

في غزوة أحد أصيب ابن عوف بعشرين إصابة تركت
إحداها في ساقه عرجا دائما .. كما سقطت إحدى ثنائه
(استانه الامامية) فتركت عيبًا في نطقه ..

واحسبها أوسمة تلك التي حملها ابن عوف في ساقه وفي
استانه ظلت تشهد العالم على عظام هذا الرجل
وشجاعته ..

عاش ابن عوف حياته قريبًا من النبي عليه السلام فلما

قبض - عاش إلى جوار أبي بكر ثم عمر بن الخطاب
واحداً من مستشاريهما وأصحابي الرأي معهما .

وقيل أن ينتقل ابن الخطاب إلى جوار ربه أوصى أن
تكون الخلافة من بعده بين ستة من خيرة صحابة رسول الله
عليه السلام وكان (ابن عوف) واحداً منهم .

وانجبت الأنظار أول ما انجبت إليه .. إلا أنه قد ..
"والله ، لأن تؤخذ مدية" ، فتوضع في حلقي ، ثم ينفذ بها
إلى الجانب الآخر أحب إلى من ذلك" .

مكذرا رفض (عبد الرحمن بن عوف) أن يتولى إمارة
المؤمنين بعد (عمر بن الخطاب) واعتبرها مسألة فاسية
عليه .. مستبعدة كل الاستبعاد عن تفكيره .. فهو زاهد في
المنصب وراغب عن الخلافة .

فلما سمع الإمام (عليه) (حرم الله وجهه) منه هذا الرفض

قال له ثم " لقد سمعتُ رسول الله عليه السلام يصفك بأنك
أمينٌ في أهلِ السماء، وأمينٌ في أهلِ الأرضِ " ..
وأصِرُّ (ابنُ عوفٍ) على رأيه فأوكل الخمسة الآخرون له
مهمة اختيار الخليفة .

واختار (ابنُ عوفٍ) من بينهم (عثمانَ بنَ عفانٍ) ليكون
خليفةً على المسلمين .. ووافق الجميعُ على رأيه .
في العام الثاني والثلاثين للهجرة .. جلد (عبد الرحمن
بن عوفٍ) بأنفاسه الأخيرة .. صعدتْ رُوحه إلى بارئها وهو
راضٍ عما قدَّم للحياة من جهادٍ بالنفسِ والمالِ .

